الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي –

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

البنية الحجاجية في المقامة القريضية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان الأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

. ساكر بثينة

. مجوج ليلى

الأستاذ المشرف:

د. حمبلي فاتح

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. لعبيدي هاون	أستاذ محاضر أ	رئيسا
د. حمبلي فاتح	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
د. ضبعي النذير	أستاذ محاضر أ	عضوا

2023/2022 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله العلي القدير الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة ويسر لنا أداء عذا العمل المتواضع ونسأله النجاح المتواصل لنا ولجميع من اتخذ العلم سلاحا.

أتقدم بالشكر الجزيل الى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل المتواضع خاصة:

الأستاذ " حمبلي فاتح "

الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة طيلة إنجاز هذا العمل.

والى كل من علمنا حرفا طيلة مشوارنا الدراسي وساهم في تعليمنا أصول الحياة.

شكرا جزيلا

الإهداء

الى كل من احب لغة الضاد واخلص لها وسعى لخدمتها

الى من ربياني صغيرة وازراني كبيرة ولو حزت لهما الدنيا لم اجزهما فامنن عليهما يا الله نعمة العافية

والدي ووالدتي و اخوتي

الى من مدني بالامل ساعة اليأس والقوة ساعة الفشل واذاقني بدعمه ثمرة العلم وحفزني لنيل هذه

الشهادة زوجي سندي بعد الله

الى استاذي الغالي وقدوتي في الحياة ومنير دربي طيلة مشواري الجامعي .فاتح حمبلي

الى كل من قدم لنا انا وزميلتي يد المساعدة في انجاز هذا البحث

الحمد لله الذي وهبنا نعمة العقل سبحانه والشكر له على كل نعمة وفضل

تبارك الله ذو الجلال و الاكرام

الإهداء

اهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع الى

الوالدين الكريمين حفظهما الله

الى اخوتي واخواتي

الى مثلي الاعلى في الحياة استاذي الفاضل

الى جميع الصديقات المقربات خاصة رفيقة دربي ومشواري في الدراسة ليلى

مقدمـــة

مقدمة

تعتبر فن المقامة التي اشتهرت في العصر العباسي –بتنوع مادتها وأهدافها وشاعرية الروح فيها– ذات أهمية كبيرة وهادفة ويعد بديع الزمان الهمذاني من أول مؤطريها بتأليفه لكتاب يتناول فيه هذا الفن الفريد من نوعه الممزوج بالنثر والشعر والذي أصبح منارة يهتدي بها من يريد التأليف في هذا الفن فيمتع الناس بالقصص الطريفة والفكاهة البارعة ويزود طلاب العلم بما يلزمهم من الدرر الثمينة في ميدان سحر الاسلوب وغرابة اللفظ وسمو المعنى.

ومن هنا نسلط الضوء على واحدة من اروع المقامات *المقامة القريضية* التي عالجنا فيها البنية الحجاجية في مقامة من مقامات بديع الزمان الهمذاني والتي حاولنا من خلالها استخراج عناصر الآليات الحجاجية التي ترتكز عليها.

وقد اخترنا إشكالية رئيسية تمثلت في:

- **ما مفهوم الحجاج؟ ومنابعه في النقد العربي والغربي؟**

وتفرعت عن هذه الإشكالية الرئيسية بعض التساؤلات الفرعية الأخرى المتمثلة في:

- **كيفية تطبيق آليات الحجاج على المقامة القريضية؟**
- **ماهي التقنيات المناسبة التي اعتمدها الهمذاني في هذا الفن؟**

وشكلت هذه الاشكاليات المتفرعة هيكل البحث وخطته.

وقد كان اختيارنا لهذا الموضوع بدوافع عائدة الى

–اهتمامنا المتزايد بفن المقامة

–جدية الموضوع في تنمية الدراسة الأدبية

–محاولة تسليط الضوء على الآليات الحجاجية المتداولة

-اعتبار الأهمية العلمية للموضوع التي مثلت عملا فنيا من حيث الاطلاع على المقامة

-وقد اعتمدنا في دراستنا على المقاربة التداولية التي تعد من بين آخر المناهج النقدية فهو معلم من معالم تطور العلوم والذي يأخذ بالإعتبار كل اركان العملية التواصلية والذي بفضله مهّد لنا الطريق في تطبيق آليات البنية الحجاجية على المقامة القريضية

وفي ضوء المنهج المذكور والذي اقتضت طبيعة الموضوع اتباع الخطة التالية:

-مقدمة، وفصلين الاول نظيري والثاني تطبيقي

بالنسبة للمقدمة فقد بيّنا سبب اختيارنا لهذا الموضوع وطرحنا فيها بعض الاسئلة التي سنحاول الاجابة عنها في البحث

أما الفصل الأول كان موسوما بالحجاج والياته في الفكر اليوناني، وفي التراث العربي القديم، ثم عرجنا على اهم نظريات ومقاربات الحجاج عند الغربيين أمثال ديكرو واوستن وغيرهم وانهينا هذا الفصل المنهجي بكيفية تلقي العرب المعاصرين للحجاج الغربي ونظرياته ومحاولتهم تطبيقه على مدونات الأدب قديمة و معاصره.

أما الفصل الثاني فقد تحدثا عن بديع الزمان الهمذاني ونموذج لنص المقامة القريضية التي اخترناها ثم طبقنا الآليات الحجاجية وقسمناها على نص المقامة وقد كان بمثابة دراسة تجمع بين التنظير والتطبيق والمتمثلة في الآلية البلاغية -الآلية اللغوية -الآلية الشبه المنطقية وقد استدعى البحث في هذا المجال الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- كتاب مقامات بديع الزمان الهمذاني الذي استخرجنا منه نص المقامة القريضية
- وبعض كتب الحجاج عند الغربيين والعرب المعاصرين وقد ثبتنا قائمة اسمائهم في فهرس المصادر والمراجع في نهاية البحث.

ويبدو انه غالبا ما تصطدم متعة المغامرة والبحث بقلة الزاد العلمي وعدم توفر بعض المصادر والتي عانينا في الوصول اليها

كان الموضوع جديدا علينا استصعبناه بعض الشيء وإلى عدم الموازنة بين الدراسة والوقت.

ولكل دراسة مغامرة فالمشقة لابد منها خاصة ان المكتبة لا تتوفر الا على عدد قليل من المراجع حول موضوع الحجاج والكتاب الأصلي لبديع الزمان شبه مقطوع في مكتبات الولاية الا في الانترنت لكن مع هذا فقد وفقنا في إكمالها مع الوقت.

الفصل الأول: الحجاج مفهومه

1-الحجاج لغة واصطلاحا:

- يرتبط الحجاج بالخطاب، وذلك لما يستدعيه من التأثير والإقناع فنجده دوما حاضرا في الحوار والمناقشات والمرافعات وحتى الخطب.

فهو يعتبر آلية أساسية في الكلام العادي الذي يكون بين شخصين أو أكثر، فنلاحظ أن كل منهما يسعى جاهدا لإقناع الآخر بوجهة نظره أو برأيه.

- فما هو مفهومه في اللغة والاصطلاح؟

أ-الحجاج لغة:

في اللغة العربية هو مصدر لفعل حاجج وجاء في اللسان: حاججته، أحاجه حجاجا ومحاجة.

حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها.

والحجة: البرهان ورجل محجاج أي جدل والتحاج: التخاصم.

وحاجه محاضة وحجاجا: نازعه الحجة ومنه حديث معاوية: جعلت أحج خصمي أي أغلبه بالحجة.[1]

- وفي المنجد في اللغة والأدب والعلوم للأدب نقرأ: حج حجاه: قصده، كف عنه غلبة بالحجة. [2]

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، 1997، مادة (ح. ج. ج)، ص 27.

[2] أونيس معلوف: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، ط19، بيروت، 1966، ص 118.

– وفي بعض المعاجم العربية منها من أورد معنى الحجاج: غلبة بالحجة، أحاجه محاجة، وحجاجا/ جادله، واحتج عليه، أقام عليه الحجة، وتحاجوا: تجادلوا والحجة الدليل والبرهان. [1]

– وقد ورد لفظ الحجاج في عدة آيات من القرآن الكريم مثل قوله تعالى: "يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون هأنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون". [2]

– وقوله تعالى: "ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت، قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فآت بها من المغرب فبهت الي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين". [3]

وقوله أيضا: "... وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون". [4]

ب– الحجاج في الاصطلاح:

لفظ الحجاج يحمل في مضمونه دلالة ومعنى مستمدين من خلال سياقه أو شرطه التخاطبي.

[1] إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية، ط2، 1425، ص ص 107–106.

[2] سورة آل عمران، الآية: 65–67.

[3] سورة البقرة، الآية 258.

[4] سورة البقرة، الآية 76.

نجد بعضهم يرى أن الحجاج في الدراسات الحجاجية على ضربين أحدهما: أنت فيه لا تخرج من مجال المنطق وبذلك يكون مرادفا للبرهان والاستدلال والآخر تكون فيه: في مجال أوسع لأنه يشمل مجمل التقنيات البيانية التي تساعد على إذعان السامع أو القارئ. [1]

– لقد تناول الباحثون الحجاج من زاويتين، الأولى تعنى بدراسة العقلانية بين المتكلم والمتلقي وما تحمله هذه العلاقة من استعمال آليات الإرسال ومراعاة حال المتلقين، أما الثانية فتعتبر الحجاج بنية نصية وهنا يتم التركيز فقط على الجوانب اللغوية. [2]

فالحجاج بمثابة كشف عن الجانب الإقناعي في تحقيق عملية التأثير في الآخر بين المتكلم والمتلقي.

– إذا كان الهدف من كل عملية تواصلية هو إحداث الإقناع والاقتناع بين المتكلم والمتلقي فإن ذلك يقتضي التزام كل منهما بضوابط وشروط تحول دون زيغ المتلقي عن قصد المتكلم. [3]

فهدف الحجاج إذا ليس البحث عن الحقيقة بل الإقناع بالحجج والبراهين والاهتمام بالبحث عن الآليات التي يتم بها ذلك الإقناع.

2-الحجاج عند السفسطائيين:

يمثل السفسطائيون تيارا فكريا متميزا بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية يعتمدون على طرائق حجاجية وإقناعية، بالإضافة إلى تمتعهم بمعرفة كبيرة[4] فهم كانوا يمارسون الحجاج للحصول على سلطة المجتمع ويعلمون الشباب الخطابة ويهيئونهم بذلك على السلطة وكانوا

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط1، بيروت، 2007، ص 80.
[2] يمينة تابتي، الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، ضمن مجلة الخطاب، دار الأمل، الجزائر، ع2، 2005، ص 286.
[3] حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2004، ص 11.
[4] محمد سالم محمد الأمين الطلبة الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب المتحدة، ط1، بيروت، 2008، ص 25.

يتقاضون مالا وفيرا على ذلك [1] بمعنى أنهم كانوا يحفزون شبابهم منذ صغرهم على الممارسة الحجاجية دون البحث عن الحقيقة والعدل وإنما النجاح بالبراهين الواهية وبراعة القول وهذا ما جعلهم يخوضون في المسائل الفلسفية.

فغايتهم كانت تعليم طلبتهم البلاغة والإلقاء والقدرة على الجدل حتى يستطيعوا أن يواجهوا كل مسألة تتعرض لهم. [2]

من خلال هذا نفهم أن نظرة السفسطائيين للحجاج عبارة عن تلاعب بالألفاظ وهروب من الحقيقة باستعمال حجج كاذبة وخادعة محاولين من خلالها التأثير وإقناع المتلقي بالقضايا الظاهر منها وأن الحقيقة ما هي إلا شيء نسبي فقط.

أ-الحجاج عند اليونان (أفلاطون):

رفض أفلاطون بلاغة السفسطائيين، باعتبارها تقوم على الآراء الواهية وعلى المصالح والرغبات فقط والظروف، والأخلاق واليقين والإيمان واتهم السفسطائيين بالجهل التام وادعائهم العلم وعمد في نقده إياهم استراتيجية واحدة سماها هاشم الريفي "استراتيجية الكشف" حيث جادلهم بغية كشف القناع عن أغاليطهم. [3]

ب-عند أرسطو:

يعد المجتمع اليوناني مجتمع الخطابة والشعب حينها كان خاضعا للخطباء ويعتبر أرسطو المرجع الأساسي لمن جاء بعده.

---

[1] هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، كلية الآداب، جامعة تونس، 1988، ص 51.

[2] أحمد أمين وزكي نجوب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة الجنة، ط5، مصر، 1964، ص 99.

[3] هشام الريفي، المرجع نفسه، ص 53.

يقول ابن رشد: "وهؤلاء لم يتكلموا في الأشياء التي توقع التصديق الخطبي بالجملة ولا في الضمائر التي هي أحرى بذلك، وإنما تكلموا فأكثروا في أشياء خارجية عن التصديق" [1] فقد بين ابن رشد أنهم ركزوا على الأمور التي تؤثر في الحاكم والمناظر ولم يتوسعوا بما في الكفاية.

ويشير أرسطو في حديثه إلى علاقة الخطابة والجدل وكذا دور وظيفة الخطابة، حيث قال "إن صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل" [2] يمكن من هذا المفهوم الارسطي فهم أن الخطابة والجدل لهما غاية واحدة وهي مخاطبة الغير، بحكم أنهما وسيلتان تمكنان الإنسان من التخاطب مع غيره مهما كان صنفه.

– وقد ترى في ذلك سامية الدريدي أن هناك عنصرا مشتركا بين الخطابة والجدل وهو الحجاج ما يصفح عن ذلك ظهور علاقة بينهم، تقول "علاقة الحجاج بمجالين آخرين هما الخطابة والجدل فقد أكد أرسطو وجود الحجاج في الخطابة كما أكد وجوده في الجدل". [3]

فالحجاج هنا بمثابة القاسم المشترك بين الخطابة والجدل حتى ولم يكونا في مجال واحد.

3-الحجاج في الفكري الغربي:

أ-عند بيرلمان:

اعتمد بيرلمان على ما أرساه أرسطو من قواعد يقول صلاح فضل عنه "سعى بيرلمان إلى بعض الماضي المجيد للبلاغة". [4]

---

[1] ابن رشد، تلخيص الخطابة، تح عبد الرحمان بدوي، ب ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960، ص 05.

[2] ابن رشد، تلخيص الخطابة، تح: عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت، 1977، ص 43.

[3] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم.

[4] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ط1، دار الكتاب المصري القاهرة، 2004، ص 97.

يتفق بيرلمان هنا على ممن سبقوه فيرى أم دراسة الآراء لابد أن تدرس في ميدان البلاغة، وهو يحاول أن يجعل من الحجاج نظرية مطابقة للبلاغة وقد وافقه في هذا العديد من المعاصرين.

– فبيرلمان ينزل الحجاج في صميم التفاعل بين الخطيب وجمهوره وما ذهب إليه متصل بالخطابة الأرسطية غير أنهما لم يكتفيا بمجرد الأخذ والتقليد". [1]

ثم عبرا في كتابهما "مصنف الحجاج" عن نظرية جديدة في الحجاج فقد عملا من ناحية أولى على تلخيص الحجاج من التهمة التي ألصقت بأصل نسبه وهو الخطابة التي تعني مغالطة الأحكام والتلاعب ولا معقوليتها وعمل الباحثان من جهة ثانية على تلخيص الحجاج من صرامة الاستدلال.

ثم يعرفان الحجاج بأنه "موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم".[2]

علق على هذا التعريف الدكتور جميل عبد المجيد فقال: "يسعى كل واحد منهما إلى نشر ما لديه من فكرة أو معتقد في سياق من حرية لا باستخدام حد السيف فلم يعد أمام هذه التيارات إلا استخدام حد الخطاب، خطاب التأثير والاستمالة وشاع هذا الخطاب وازدهر إلى حد يسمع كما يقول بييرمان بأن نطلق على القرن العشرين قرن الترويج والدعاية. [3]

إذن فالعملية الحجاجية تنطلق من أطروحة متجهة إلى الإقناع فالحجاج يأتي في المسائل التي تحتاج إلى التوضيح أو التدقيق أو الإثبات حيث لا يمكن أن نفرض الآراء والأفكار بالقوة على المتلقي بل يجب توضيح المسائل وإثباتها حتى يتم الاقتناع بها.

---

[1] ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص 22.

[2] عبد الله صولة، المرجع نفسه، ص 299.

[3] جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة، (د ط)، مصر، 2000، ص 126.

هذه مجمل المفاهيم التي قدمها كل من بيرلمان وزمليه تيتيكاه في دراستهما للحجاج.

ب. الحجاج عند ديكرو:

اتخذ الحجاج منحا لغويا متميزا عن ديكرو، ويعتبر المفهوم الذي وضعه للحجاج مفهوما تقنيا فهو يقوم على اللغة بالأساس ويكمن فيها، فالحجاج حسب منظوره هو "نظرية لسانية تهتم بالوسائل والإمكانات اللغوية التي تمدنا بها اللغات الطبيعية لتحقيق بعض الأهداف والغايات الحجاجية وهي بذلك تختلف عن النظريات الحجاجية الأخرى ذات التوجه المنطقي أو الفلسفي أو البلاغي" [1] يرى ديكرو أن مجال الحجاج هو اللغة.

وضع في نظريته ثلاث مبادئ: "وظيفة اللغة الأساسية، المكون الحجاجي في المعنى أساسي والمكون الإخباري ثانوي عدم الفصل بين الدلالات والتداوليات" [2] تهدف هذه النظرية إلى أن الخطاب ليس إخبار أو تقديم المعلومات للمتلقي بل التأثير فيه وإقناعه بالحجج التي تكون أقوال مبنية على اللغة.

– أما وظيفة الحجاج عنده فتكمن في توجيه الخطاب الذي هو الهدف المقصود من خلال حصر دلالة الملفوظ ويحصل هذا التوجيه في مستويين مستوى السامع ومستوى الخطاب نفسه وما بين هذين المستويين من تداخل". [3]

فالنص لا يحقق أهدافه إلا بوجود الخطاب وتتم عملية الإقناع بتوفر العناصر اللغوية داخل الخطاب في اللغة فقط هكذا يرى ديكرو الحجاج.

[1] بوزيدة عبد القادر، نموذج المقطع البرهاني (مقال)، مجلة اللغة والأدب، دار الحكمة، الجزائر، ع 14، 1999، ص 311.
[2] خلية البحث التربوي، الحجاج في درس الفلسفة، إفريقيا الشرق، ط1، المغرب، 2006، ص 53.
[3] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص 35–36.

ج- الحجاج عن ميشال ماييز:

استفاد ماييز من جهود سابقيه واستخلص منهم مفهومه للحجاج خاصة من بيرلمان وحاول إضافة عليه جهده الخاص فرأى أن الحجاج "هو دراسة العلاقة بين ظاهر الكلام وضمنيه" [1] بمعنى أن الحجاج متعلق باستعمال الكلام الذي يجمع بين الواضح والمباشر والباطن من خلال الغوص فيه.

يعتبر ماييز الخطاب الحجاجي حوار تثار فيه الأسئلة بين المتحاورين وعليه فالحجة عنده عبارة عن جواب يعطى بسؤال يستنتجه المتلقي ضمنيا من جواب المخاطب وهكذا لتكون المحاورة على أساس الثنائية سؤال وجواب وإذا رغبنا في تعريف سيكولوجي، قلنا إن كل سؤال هو حاجز أو صعوبة أو ضرورة اختيار وبالتالي فهو نداء إلى اتخاذ القرار. [2]

نستخلص من هذا أنه جعل السؤال والمشكل في نفس المرتبة بل قدم السؤال على أساس أنه عائق أو مشكل يؤدي إلى اتخاذ قرارات.

والخطاب الحجاجي عنده عبارة عن إشارة للأسئلة والتي بموجبها تكون ثنائية السؤال- الجواب هذا ما توصل إليه ماييز ميشال والذي غاب عن أرسطو وبيرلمان.

د-الحجاج عند تولمان:

ذهب تولمان خلاف ما ذهب إليه سابقيه فبلاغته هو تشمل المنطق.

[1] محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار، من كتاب أهم نظريات الحجاج من التقاليد الغربية منذ أسطو إلى اليوم، إشراف حمادي حمود، ص 394.

[2] ميشا ماييز، المنطق واللغة والحجاج، دار هاثيت، ط2، باريس، 1982، ص 124.

وقد جاء مفهوم الحجاج عند مستندا في جوهره إلى صناعة البرهان في المنطق بمعنى "أنه أراد إخراج المنطق من الحالة الصورية إلى الحالة التطبيقية أو العملية". [1]

بمعنى أنه أراد إخراج المنطق من الحالة الصورية إلى الحالة التطبيقية أو العملية ولذلك كان الحجاج "ممارسة عقلانية ينحصر دوره في البناء والاستدلال النظري، وقد جعل تولمان من التعليل الوظيفة الأساسية للحجاج من خلال الانتقال من المعطى إلى النتيجة والتي تذكرنا في القياس بالمقدمات والنتائج". [2]

كانت لهذه البحوث التي عرضناها دور كبير في التطور الفعلي الذي حصل في مجال الحجاج، فقد استقطبت نظرية الحجاج نتائج المباحث اللسانية والبلاغية والاجتماعية والفلسفية كلها جعلته بؤرة للتداخل المعرفي.

4-الحجاج في الفكر العربي:

أعطى العرب للحجاج قيمة وعناية كبيرتين وكان نزول القرآن دافعا أساسيا في ظهوره قديما فاتجه الأدباء والبلغاء والعلماء إلى بلاغة القرآن الكريم والعظيمة لتكون عونا ومساعدا لهم من خلال الآيات القرآنية والتأويل التي تحملها كل آية، خاصة وأن الحجاج ظهر في عدة سور من القرآن الكريم، فإعجازه كان أول مصدر تستخرج منه القواعد التي تخضع لها البلاغة.

فقد جاء لفظ الحجاج في جدل وبرهان وجاء في آيات أخرى على إقناع واحتجاج فوضعوا بذلك شروطا وظفوها في مؤلفاتهم التي شكلت ركيزة أساسية آنذاك.

---

[1] فيليب بروتون وجيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناجي الغامدي، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 2011، ص 59-60.

[2] محمد طروس، النظرية الحجاجية، دار الثقافة للنشر، دار البيضاء، ط1، 2005، ص 57.

– عرفه الزركشي قديما بقوله: "هو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية، تقطع المعاني له فيه والعجب من ابن المعتز في بديعه، حيث أنكر وجود هذا النوع في القرآن وهو من أساليبه". [1]

أ- الحجاج عند الجاحظ:

تحدث الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" عن الحجاج وأورد له فصول فحاول إيضاح هذا المفهوم يقول "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل الحظ متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة". [2]

– من خلال ما ذكره الجاحظ في هذا القول فإن الخطاب إذا كان شفويا فهو يكون بإقناع المتلقي بالدرجة الأولى وهذه من مزاياه النادرة وهي معاملة كل جنس بوصفه خطابا وبخصائصه التي تميزه على مستوى الشكل.

ب-الحجاج عن أبو هلال العسكري:

لم يقتصر الحجاج فقط على النصوص النثرية فقط بل تجاوزها إلى النصوص الشعرية وهو ما ذكره أبو هلال العسكري في أن الشعر له وظيفة أساسية لأن ما يخرج من جوارح الشاعر هو كلام ذو حسب ومعنى يريد أن يوصله مع أهدافه الحجاجية يقول "وهو الذي يملك ما تعطف به القلوب النافرة ويؤنس القلوب المتوحشة وتلين به العريكة الأدبية المستعصية ويبلغ به الحاجة وتقام به الحجة".[3]

---

[1] الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، ج3، د ت، ص 486.

[2] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط4، بيروت، (د ت)، ص 92.

[3] أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية، ط1، بيروت، 1989، ص 145.

وتناول أيضا العسكري مسألة أقدار المستمعين وهي من صميم النظرية الحجاجية وتعني أن صاحب الخطاب لا يمكنه إقناع السامع إلا إذا نجح في معرفة شخصية سامعيه وتكييف خطابه وفق تلك المكانة الاجتماعية يقول "ولا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة، لأن ذلك جهل بالمقامات وما يصلح في كل واحد منهما من الكلام وأحسن الذي قال لكل مقام مقال" [1] بمعنى عملية التواصل يجب مراعاة المقام فيها فالأديب يفهم جماعة الأدباء والمحبين للأدب والعالم يفهم العلماء والمحبون للاكتشاف مثله وكما قال الجاحظ "والوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس" [2] فالواجب إذن أن نقسم طبقات الكلام على طبقات الناس وكل يخاطب بكلامه من يفهمه.

فإذا كانت غاية الحجاج التأثير والإقناع فيجب استدراج المتكلم من خلال مراعاة المقام لأن الناس طبقات ومستويات فلا يمكن مخاطبة الملوك خطاب العامة ولا مخاطبة السوقي خطاب الاديب أو الشاعر للوصول إلى نتيجة تقبل الكلام وفهمه واحتضانه والرد عليه بما يوجب ويلزم.

وأغراض الرسالة اللغوية عند أبي هلال العسكري تتمثل في الآتي

- **غرض الإفهام**

إفهام مضمون الرسالة اللغوية هو الغاية الجوهرية للكلام، وقد ربطه العسكري بالمتلقي باعتباره الأساس الذي يقوم عليه الإبلاغ، يقول " :إذا كان موضوع الكلام على الإفهام فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقي بكلام السوقة، والبدوي

[1] أبو هلال العسكري، المرجع نفسه، ص 99.

[2] الجاحظ، المرجع نفسه، مج 1، ص 104.

بكلام البدو، ولا يتجاوز به عما يعرفه إلى ما لا يعرفه فتذهب فائدة الكلام، وتعدم منفعة الخطاب[1].

- **غرض الإقناع**

وهذا الغرض متصل بقدرة المتكلم على تغيير سلوك المخاطب، ويتم ذلك باتباع آليات ،معينة تضمن له ذلك .ومن التقنيات الحجاجية التي اعتمدها العسكري في غرض الإقناع " : الإقناع بالحجة والشاهد، وقد خصص لذلك فصلا سماه "الاستشهاد والاحتجاج "، وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته ".[2]

- **غرض التاثير**

يقصد بالتأثير كل ما قد يدخل في "إثارة العواطف والإحساسات عند السامع، على شرط أن يكون متصلا بالحقيقة أو بالموضوع الذي يراد البرهنة عليه، وهدف ذلك التأثير هو تصوير تلك الحقيقة، أو ذلك الموضوع بصورة محبوبة جذابة ." "ولاحظ العسكري أن من صنعة الكلام أن يتمتع الخطيب بالكفايات النفسية التي تمكنه من استمالة الآخرين والتأثير فيهم، ومنها أن يكون رابط الجأش ساكن النفس ، حتى يكتسب الثقة في النفس التي تجعله يتحكم في كلامه، فيبين عن المعنى، ويحقق الغرض والمقصد[3].

- **الحجاج عند حازم القرطاجني التصور الخطابي للنص الشعري**

مزج حازم القرطاجني بين المنحى الخطابي والمنحى الشعري على الرغم من عنايته بالشعر ومقوماته الأساسية "ومرد ذلك إلى كون الشعر والخطابة يلتقيان في الغرض

[1] قالط بن حجي العنزي، الدرس الحجاجي عند العرب. ص 93

[2]. المرجع نفسه ص 93

[3].قالط بن حجي العنزي، الدرس الحجاجي عند العرب، ص 94

. " والمقصد، وهو "إعمال الحيلة في إلقاء الكلام من النفوس بمحل القبول، لتتأثر لمقتضاه فالشعر والخطابة هما موضوع البلاغة عند حازم القرطاجني، وهذه البلاغة تهدف إلى حمل النفوس على شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده[1].

ومن أهم الآليات الإقناعية والاستراتيجيات الخطابية التي اعتمدها حازم القرطاجني في منهاجه ما يأتي

- **البنية البلاغية**

احتلت وظيفة النص عند حازم مكانة مهمة في مشروعه البلاغي، "فالمعتمد عنده في تحديد وظيفة النص هو المتلقي، لأن الغاية القصوى التي ينيطها حازم بالنص الشعري، هي التأثير في المتلقي تأثيراً تتحقق .معه مقاصد صاحب النص، والغايات التي رسمها لخطابه "[2]

- **المقام التواصلي**

ربط حازم القرطاجني في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء "المقال بالمقام من أجل تحقيق المقاصد، وهو ما يجعل المقام يدخل في سياق التبليغ الخطابي باعتباره مجموعةمن القيم والإجراءات العملية الرامية إلى إحداث تغيير في سلوك المتلقين واعتقاداتهم"[3].

- **الحجج**

البلاغة قبل كل شيء عتاد بنائي وتبليغي يتوسل به المتكلم لفرض موضوعه، لذلك كانت الوجوه البلاغية وحدها غير كافية للتدليل على صدق الخطاب وإيقاع التصديق، وهو ما يجعل المتكلم يستشعر الحاجة إلى طرائق واستراتيجيات تسوغ رأيه وترجحه، وفي هذا

---

[1]. المرجع نفسه ، ص 95-94

[2].قالط بن حجي العنزي، الدرس الحجاجي عند العرب، ص 95

[3]. المرجع نفسه ، ص 96-95

المستوى تلتقي البلاغة بالحجاج ؛ لأن الإقناع والاستمالة يتطلبان عناصر حجاجية مثل الشاهد والاستدلال والحجة لتدعيم الفكرة وتبريرها ."وتختلف الحجج حسب الجهة أو الجهات التي يعتني بها الشاعر ؛ لإيقاع الحيل فيها "وتلك الجهات هي ما يرجع إلى القول نفسه

ج- الحجاج عند عبد القاهر الجرجاني:

يضع الجرجاني منهجا للوصول إلى البيان والظفر بالحجة والبرهان من خلال ما ورد في مقدمة كتابه "دلائل الإعجاز" المعايير التي تكسب مقدمات الحجاج فعاليتها "الأسلوب البلاغي الذي يقدم فيها ويدخل في هذا أنواع الصفات والنعوت والتأكيدات التي ينبغي أن يخل بها الخطاب فهذه المكونات البلاغية الأسلوبية داخلة في آليات العرض الحجاجية". [1]

فالخطاب يمر عبر نظرية النظم التي بينت كل ما يتعلق باللغة وقواعدها، "ومن أهم ما اهتمت به بالدرجة الأولى الاستعارة والقياس" [2] فغرضه هو الوصول إلى بيان أمر المعاني وطريقة الاتفاق والاختلاف من حيث الاجتماع أو التفريق فيما بينها.

- جمع الجرجاني وهو صاحب الفضل بين اللفظ والمعنى وسوى بين خصائصهما وجعلهما شيئا واحد يعتمد على الصياغة ليوصل المعنى بوضوح دون غموض وهذا يظهر قصدية الجرجاني من خلال الطريقة التي عرض بها أعماله، خاصة أنه حافظ على مراعاة نقل الخبر إلى مخاطبه.

ولا حجاج بدون لغة سليمة وبيان تام فجاز أن نقول أن الأسلوب من أساسيات الحجاج.

فالجرجاني من خلال نظرية النظم استثمر أسلوب المحاباة للإقناع والإمتاع معا.

[1] محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع نفسه، ص 115.

[2] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد الفاضلي، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، 2009، ط1، ص 49.

– أفاض القدماء في دراسة البلاغة وبيان حيثياتها المعرفية ما أدى إلى حدوث التقاء بين مفهوم البلاغة القديمة والجديدة والتركيز على مطابقة الكلام وتعيين العناصر المشاركة في عملية التخاطب واهتمامهم به والاستدلال بالقرآن الكريم وعلومه.

5- الحجاج عند العرب المعاصرين:

فتح مجال الحجاج آليات لقراءة التراث الغربي والعربي القديم وبناءه لتأصيل مقاربة نقدية تمكن من الانفتاح على مختلف النتائج المتوصل إليها سابقا وهو ما يتيح فتح آفاق جديدة لدراسة المخزون الحجاجي.

أ-صلاح فضل :

صلاح فضل أن التحليل الحجاجي لابد أن "يشمل هؤلاء المخاطبين بجميع أقسامهم: من سامعين وقراء ومشاهدين إذ يتجاوز البلاغة الجديد بعض مظاهر الجمود في البلاغة القديمة" [1] وقد تابع أيضا فضل الجهود التي توصلت إليها المدرسة البلجيكية والتي جعلت من الحجاج مبحثا لغويا مهما فهي "دراسة لتقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدم لهم أو تعزيز هذا التأييد على تنوع كثافته" [2] ومن خلال هذه المدرسة تتبنى مفاهيم النظرية الحجاجية، ولم يكتفي بذلك بل أضاف بعض الملاحظات الهامة فيما يخص تمييزه بين البحثين البلاغي والأسلوبي وتوسيعه لدائرة البلاغة المعاصرة وتضاف إلى الأصول القديمة المتوصل إليها، وذلك في خطوة منه للتأكيد على أن ما أشار إليه "ديك" "من أن علم النص بمفهومه المعاصر هو الوريث الشرعي والقلب الجديد للبلاغة بمختلف توجهاتها واهتماماتها".[3]

[1] محمد سالم محمد الأمين، المرجع نفسه، ص 229.

[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، 1996.

[3] المرجع نفسه، ص 234.

فبالرغم من تبنيه بعض أفكار المدرسة البلجيكية إلا أنه ترك بصمته التي تميزه عن غيره.

ب–طه عبد الرحمان:

امتازت نظرة طه عبد الرحمان بطابعها الفلسفي من جهة والإسلامي من جهة أخرى، فهذا النوع من الخطابات لابد أن يكون فلسفيا مادام يتعلق بالكلام والخطاب معا، "يقول إن الأصل في تكوثر الخطابة هو صفته الحجاجية بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج" [1] عمل على إيجاد رابط لغوي طوعه في سبيل نظرية الحجاج والتي تأخذ بقوة المنطق وسلامة اللغة ثم إنه عرف الحجاج "إنه فعالية تداولية جدلية فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي". [2]

– ثم إنه ذهب إلى دراسة الاستعارة من وجهة نظر حجاجية وأصلها كما وردت عند الجرجاني.

ومن خلال كتابه فقد ربط أيضا الحجاج بالحوارية وجعله مسلكا أساسي لأن الحوارية بدورها تعتمد على الاستدلال والحجاج نوع من أنواع الاستدلال "فإذا جاز أن المحاورة تستند إلى نماذج تنتمي إلى المجال التداولي، جاز معه أنها تسلك من سبل الاستدلال ما هو أوسع وأغنى من بنيات البرهان الضيقة". [3]

ساعدت المناهج النقدية المعاصرة ثلة من المفكرين العرب عل إعادة قراءة ودراسة الموروث العرب تهدف بذلك إلى الكشف عن مقومات وأساليب الإقناع والحجاج في الخطاب.

[1] الحواس مسعودي، النصوص الحجاجية، مجلة اللغة والأدب، ع 14، 1999، ص 275.

[2] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي للنشر، الرباط، ط2، 2000، ص 31.

[3] المرجع نفسه، ص 46.

يظهر اهتمام عبد الله صولة بالحجاج من خلال أطروحته الموسومة بـ: "الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم مظاهره الأسلوبية والتي كانت إبداعا في باب الحجاج" وقد صنف كتابه ضمن أهم الكتب التي تناولت الحجاج "تعرض إلى مفهوم الحجاج في الدراسات العربية القديمة واقترانه بالجدل مبينا أهم النقاط التي تناولها الحجاج عند أرسطو وقد كان يتراوح بين الخطابي والجدلي". [1]

لم يكتفي هذا بل وعالج في القسم التطبيقي ألفاظا القرآن الكريم من وجهة أسلوبية حجاجية فقد انتقل من المفردات إلى النظم والبلاغة، وحدد الغايات التي يمكن الوصول إليها فقال "يمكن لنا الآن أن نضبط بناءا على ما تقدم من الغايات التي نرمي إليها في هذا العمل". [2]

ج-عند حمادي صمود:

من خلال اطروحته التي ناقشها في 1980 (التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس) التي أعطت لأول مرة مكانة للحدث الكلامي من جهة وللمتكلم من جهة ثانية، وذهب حمادي صمود إلى أن التفكير البلاغي عند العرب يمكن أن يحدد في ثلاثة محاور كبرى وهي المفاهيم- المنهج- الإجراء.

أما المنهج "أسس وطرائق معتمدة في تحليل الكلام من الوجهة البلاغية والوقوف على أسباب تلك البلاغة وأسرارها". [3]

[1] صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سورية، 2008، ص 56.

[2] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائص الأسلوبية، دار الفارابي، ط1، 1422/2001، لبنان، بيروت، ص 54.

[3] حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1981، ص 54.

وأما الإجراء "يمثل مختلف المقاييس التطبيقية التي حددوا بها بلاغة النص وجودته على صعيد الشكل والمضمون". [1]

وقد حدد المفاهيم في "جملة المصطلحات التي تمثل قمة وسعي القائمين عليه في إيجاد أدوات عمل تختزن على أدق أبعاده الأصولية". [2]

خلص صمود إلى أن القول والحجاج والبلاغة المعاصرة لا يقف على دراسة التأثير والتأثر بل يتجاوز ذلك لدراسة التغيرات التي جدت وجعلته يهتم بها.

– فعلماء العربية قد تحدثوا عن الحجاج حديثا مطولا وأفاضوا وأبدعوا فيه أيما إبداع من خلال تنوع روافده المعرفية من فلسفة ومنطق ومن القدماء والقرآن كونه من أهم مباحث تحليل الخطاب في عصرنا الحديث.

وصفوة القول أننا حاولنا قدر المستطاع الإحاطة بمبحث الحجاج على شساعته وتنوع أشكاله.

فعرجنا على المفهوم اللغوي والاصطلاحي في المعاجم والقرآن.

[1] المرجع نفسه، ص 393.

[2] المرجع نفسه، ص 392.

خلاصة الفصل:

أشرنا إلى بداياته عند اليونان والسفسطائيين وإشارته عند العرب القدامى والمعاصرين المحدثين في مختلف مصنفاتهم.

ثم تناولنا أهم أعلام الحجاج والتداولية في النقد الغريب على اختلاف توجهاتهم وتنوع آليات تناولهم للحجاج وتطبيقاتهم المتنوعة على المدونات الشعرية والنثرية على حد سواء.

وفي الفصل الموالي سنحاول استحضار بعض آليات الحجاج وفق ما تسعفنا به مدونة البحث (المقامة القريضية).

الفصل الثاني: آليات البناء الحجاجي في المقامة القريضية

توطئة:

تعتبر المقامات فنا عربيا خالصا وهي مجموعة من الكلام الفصيح ويمكن القول بانها قصص قصيرة متفاوتة في الحجم جمعت بين الشعر والنثر بطلها رجل وهمي عرف بفصاحته وخداعه ومغامراته وقدرته على قرض الشعر وحسن تخلصه من المآزق ، الى جانب انه شخصية فكاهية نشطة ينتزع البسمة من الشفاه والضحكة من الاعماق الى جانب ذلك قد ترتبط نكتته بسلوك انساني معين او موضوع ذو شكل بلاغي ولغوي . حيث تنتهي الفكرة الرئيسية التي تقدمها المقامة مع انتهائها .

ومن أجمل المقامات التي كتبها بديع الزمان الهماذاني برايي الخاص هي – المقامة القريضية – والتي تحدث فيها عن الشعراء وآراءه عنهم على لسان بطله الوهمي ابو الفتح الاسكندري .

وبما انها تميزت بلغة ايحائية واقوال حجاجية وابعاد سياقية ، جعلها حقل خصب لممارسة الاجراءات والآليات الحجاجية في فك الشفرات المبهمة في المقامة القريضية .

نص المقامة:

حَدّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

طَرَحَتْنِي النّوَى مَطَارِحَهَا حَتّى إذَا وَطِئْتُ جُرْجَان الأَقْصى. فاسْتَظْهَرْتُ عَلَى الأَيامِ بِضِياعٍ أَجَلْتُ فِيهاَ يَدَ الْعِمَارةِ، وَأَمْوَالٍ وَقَفْتُهَا عَلى التّجَارَةِ، وَحَانُوتٍ جَعَلْتُهُ مَثَابَةٍ، وَرُفْقَةٍ اتّخَذْتُهَا صَحَابَةً، وَجَعَلْتُ لِلْدّارِ، حَاشِيَتَي النّهَار، وللحَانُوتِ بَيْنَهُمَا، فَجَلَسْنَا يَوْمًا نَتَذَاكَرُ القرِيضَ وَأَهْلَهُ، وَتِلْقَاءَنا شَابّ قَدْ جَلَسَ غَيْرَ بَعِيدٍ يُنْصِتُ وَكَأَنّهُ يَفْهَمُ، وَيَسْكتُ وَكَأَنّهُ لَا يَعْلَمُ حَتّى إذَا مَالَ الكَلَامُ بِنَا مَيْلَهُ، وَجَرّ الْجِدَالُ فِينَا ذَيْلَهُ، قَالَ: قَدْ أَصَبْتُمْ عُذَيقَهُ، وَوَافَيتُمْ جُذَيْلَهُ، وَلَوْ شِئْتُ لَلَفْظْتُ وَأَفَضْتُ، وَلَوْ قُلْتُ لأَصْدَرْتُ وَأَوْرَدْتُ، وَلَجَلَوْتُ الْحقّ في مَعْرَضِ بَيَانٍ يُسْمِعُ الصُّمَّ، وَيُنزلُ الْعُصْمَ، فَقُلْتُ: يَا فَاضِلُ أدْنُ فَقَدْ مَنَّيْتَ، وَهَاتِ فَقَدْ أَثْنَيتَ، فَدَنَا وَقَالَ: سَلُونِي أُجِبْكُمْ، وَاسْمَعُوا أُعْجِبْكُمْ. فَقُلْنَا:

مَا تَقُولُ فِي امْرِىءِ الْقَيسِ؟ قَالَ: هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِالدِّيارِ وَعَرَصَاتِهَا، وَاغْتَدَى وَالطَّيرُ فِي وَكَنَاتِهَا، وَوَصَفَ الْخيلَ بِصِفَاتِهَا، وَلَمْ يَقُلِ الشِّعْرَ كَاسِيًا. وَلَمْ يُجِدِ القَوْلَ رَاغِبًا، فَفَضَلَ مَنْ تَفَتَّقَ للْحِيلةِ لِسَانُهُ، وَانْتَجَعَ لِلرَّغْبَة بَنَانُهُ، قُلْنَا: فَما تَقُولُ فِي الْنَّابِغَةِ؟ قالَ: يَثلِبُ إذَا حَنِقَ، وَيَمْدَحُ إذَا رَغِبَ، وَيَعْتَذِرُ إذَا رَهِبَ، فَلَا يَرْمي إلَّاصَائِبًا، قُلْنَا:فَمَا تَقُولُ فِي زُهَيرٍ؟ قَالَ يُذِيبُ الشِّعرَ، والشعْرُ يُذيبَهُ، وَيَدعُو القَولَ وَالسِّحْرَ يُجِيبُهُ، قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي طَرَفَةَ: قَالَ: هُوَ ماَءُ الأَشْعَارِ وَطِينَتُها، وَكَنْزُ الْقَوَافِي وَمَدِينَتُهَا، مَاتَ وَلَمْ تَظْهَرْ أَسْرَارُ دَفَائِنِهِ وَلَمْ تُفْتَحْ أَغْلَاقُ خَزَائِنِهِ، قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ؟ أَيُّهُمَا أَسْبَقُ؟ فَقَالَ: جَرِيرٌ أَرَقُّ شِعْرًا، وَأَغْزَرُ غَزْرًا وَالْفَرَزْدَقُ أَمْتَنُ صَخْرًا، وَأَكْثَرُ فَخْرًا وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هَجْوًا، وَأَشْرَفُ يَوْمًا وَالْفَرَزْدَقُ أَكَثَرُ رَوْمًا، وَأَكْرَمُ قَوْمًا، وَجَرِيرٌ إذَا نَسَبَ أَشْجَى، وَإذَا ثَلَبَ أَرْدَى، وَإذَا مَدَحَ أَسْنَى، وَالْفرزدقُ إذَا افْتَخَرَ أَجْزَى، وَإذَا احْتَقَرَ أَزرَى، وَإذا وصَفَ أَوفَى، قُلنَا: فَمَا تَقُولُ فِي المُحْدَثِينَ منْ الشُّعَراءِ والمُتَقَدّمينَ مِنهُمْ؟ قالَ: المُتَقَدّمونَ أَشْرفُ لَفْظًا، وَأَكثرُ منْ المَعَاني حَظًا، وَالمُتَأَخّرونَ أَلْطَفُ صُنْعًا، وَأَرَقُّ نَسْجًا، قُلْنا: فَلَو أَرَيْتَ مِنْ أَشْعارِكَ، وَرَوَيْتَ لَنا مِنْ أَخْبارِكَ، قالَ: خُذْهَما في مَعْرِضٍ واحِدٍ، وَقالَ:

أَما تَرَوْني أَتَغَشَّى طِمْرًا مُمْتَطِيًا في الضُّرِّ أَمْرًا مُرًّا

مُضْطَبِنًا عَلى اللَّيالي غِمَرًا مُلاقِيًا مِنْها صُرُوفًا حَمْرًا

أَقْصَى أَمانِيَّ طُلُوعُ الشِّعْرى فَقَد عُنِينَا بِالأَمَاني دَهْرًا

وَكانَ هذَا الحُرُّ أَعْلى قَدْرًا وَماءُ هذَا الوَجْهِ أَغْلى سِعْرًا

ضَرَبْتُ لِلسَّرّا قِبَابًا خُضْرًا فِي دَارِ دَارًا وَإِوَانِ كِسْرى

فَانْقَلَبَ الدَّهْرُ لِبَطْنٍ ظَهْرا وَعَادَ عُرْفُ العَيْشِ عِنْدي نُكْرًا

لَمْ يُبْقِ مِنْ وَفْرِى إِلَّاذِكْرًا ثُمَّ إِلى اليَوْمِ هَلُمَّ جَرًّا

لَوْلا عَجُوزٌ لِي بِسُرَّ مَنْ رَا وَأَفْرُخٌ دونَ جِبَالِ بُصْرَى

قَدْ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضُرًّا قَتَلْتَ يَا سَادَةُ نَفْسي صَبْرًا

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ، فَانَلْتُهُ مَا تَاحَ. وَأَعْرَضَ عَنَّا فَرَاحَ. فَجَعَلْتُ أَنْفيهِ وَأُثْبتُهُ، وَأَنْكِرُهُ وَكَأَنِّي أَعْرِفُهُ، ثُمَّ دَلَّتْنِي عَلَيهِ ثَنَاياهُ، فَقُلْتُ: الإِسْكَنْدَرِيُّ وَاللَّهِ، فَقَدْ كَانَ فَارَقَنَا خِشْفًا، وَوَافانا جِلْفًا، وَنَهَضْتُ عَلى إِثرِهِ، ثَمَّ قَبَضْتُ عَلَى خَصْرِهِ، وَقُلْتُ: أَلَسْتَ أَبَا الفَتْحِ؟ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ؟ فَأَيُّ عَجُوزٍ لَكَ بِسُرَّ مَنْ رَا فَضَحِكَ إِلَيَّ وَقَالَ:

وَيْحَكَ هذَا الزَّمَان زُورُ فَلَا يَغُرَّنَّكَ الغُرُورُ

لَا تَلْتَزِمْ حَالَةً ، وَلكِنْ دُرْ بِاللَّيَالِي كَمَا تَدُورُ[1]

1 بديع الزمان الهمذاني، مقامات ابي الفضل شرحها ووقف عليها محمد محي الدين

قررت وزارة المعارف العمومية هذا الكتاب بمدرسة دار العلوم حقوق الطبع محفوظة نشرها محمد سعيد الرافع صاحب مكتبة الازهرية سنة 1346 هـ – 1923 م – مصر – صفحة 15.14.13.12.11.10.9.8

يرى طه عبد الرحمان ان الحجاج : كل منطوق به موجه الى الغير لافهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليه

من هذا القول فهناك آليات معتمدة في البنية الحجاجية قسمت حسب نص المقامة الى ثلاث آليات:[1]

أولا: آليات البنية الحجاجية

- الآلية اللغوية (الفاظ التعليل ، الوصف،الاستفهام ، الحجاج بالتبادل،افعال لغوية)
- الآلية البلاغية (الموازنة ،الاستعارات ، السجع ،التشبيه ،الطباق)
- الآلية الشبه منطقية (الروابط الحجاجية ،صيغ المبالغة والتفضيل)

1- الآلية اللغوية:

تعد اللغة من أهم آليات الحجاج لما تحمله من أساليب ووسائل إقناعية فاللغة تحمل بصفة جوهرية وظيفة حجاجية في كل ظواهرها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية فأغلب الخطابات والحوارات الجارية بين المتخاطبيين الغرض منها التأثير والإقناع وهذا ما ذهب إليه "ديكرو" في دراسته. للحجاج منطلقا من فكرة "أننا نتكلم عامة بقصد التأثير ."

ان الصفة اللغوية التي يتسم بها الخطاب الاقناعي ماهي الا عناصر لغوية مرتبة مترابطة خدمتها و هدفها الاقناع بحيث تتنوع الادوات اللغوية التي تؤدي وظيفة حجاجية معينة ،وتشتمل على كل الوسائل التي تساهم بشكل فعال في العملية الحجاجية ونبدأ ب :

أ- الفاظ التعليل

" بدأ الهمذاني المقامة : بحتى اذا وطئت جرجان الاقصى وهو يعني انه داس هذه البقعة و دخل وعاش فيها.[2]

اعطت هذه الجملة بداية قوية للخطاب

..فاستظهرت على الايام بضياع اجلت فيها يد العمارة فهو حل في هذه المدينة وجعل من اراضيها الزراعية سببا لجني المال

---

1 ابو بكر العزاوي – الخطاب والحجاج دار النشر مؤسسة الرحاب – بيروت –ط1 سنة 2010

[2] بديع الزمان الهمذاني، المقامات، المقامة القريضية، دار الكتب العلمية، ط3، ص8.

وهنا بدأ بالتعليل في بداية المقامة ليوضح سبب قدومه واختياره هذه البلدة بالذات .

ب- الوصف

هو فن من فنون الاتصال اللغوي الذي يستخدم لتصوير المشاهد او الشخصيات او التعبير عن المواقف والإنفعالات الداخلية والمشاعر، كما يعتبر من أسهل الطرق وأعقدها في سرد الكلام في آن واحد، حيث إن وصف حالة معينة يسهل على الشخص تقديم صورة دقيقة للمتلقي بطريقة أسهل من إعطائه المعلومات بشكل مباشر، وتعبر الصفة عن وجهة نظر المخاطب وحجته للمرسل في خطابه

قال :"حانوت جعلته مثابة- فجلسنا يوما نتذاكر القريض واهله – وتلقاءنا شاب جلس غير بعيد . ثم وصف دكانه الكبير والغير بعيد عن بيته والذي جعله مرجعا له ولرفقائه الذين اتخذهم صاحبة له وجعل للدار طرفي النهار أول النهار وآخره ،ثم وصف رؤيته للشاب الذي قابله من بعيد يسمع باهتمام ليتعلم

ج- الاستفهام

هو طلب المعرفة حول شيء ما، وهو من بين الأدوات المهمة في العملية الحجاجية نظرا لما يحمله من جلب المرسل إليه أو المتلقي والتأثير فيه، ويعتبر الإستفهام من اكثر الأساليب الإنشائية البلاغية الحجاجية .

دوره شد محاور الحوار ويمكن التمثيل لبعض سياقات الاستفهام في مقامات بديع الزمان الهمذاني : وهو سياق التفريع والانكار ، أي يقوم على مبدأ محاسبة المخاطب على افعاله وهي قوة حجاجية تخدم قول عيسى بن هشام من جهته و التهكم والازدراء الذي يمارسه ابو الفتح من جهة اخرى و من ذلك :

أ لست ابا الفتح ؟

الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ؟

فاي عجوز لك سر من را ؟

وهو هنا استفهام حجاجي استلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقا من قيمة حجاجية على حد ما قاله ابو بكر العزاوي [1]

د. الحجاج بالتبادل

عبارة عن حجج عكسية ودعوة الى تطبيق قاعدة العدل على وضعيتين متناظرتين[2].

وما جاء فالمقامة (وتلقاءنا شاب قد جلس غير بعيد ،ينصت وكأنه لا يفهم ، ويسكت وكأنه لا يعلم ، حتى اذا مال الكلام بنا ميله وجرّ الجدال فينا ذيله ....)

انطلق الهمذاني من فكرة وجود طرف اخر و جديد بعيد عن المجلس ليجعل به حجاجا قائما على التبادل

يقول بأنه ينصت فادخل اداة *كأن *ليبدل معتقده بأنه ينصت دون فهم فالمجنون هو الذي اذا انصت لم يفهم

وهذا موضع قدّم للجملة سؤالا في نفس المتلقي : شاب ينصت و لا يفهم

هـ. الافعال اللغوية

إن الفعل اللغوي الذي يدعي أحيانا بالفعل الكلامي هو أحد أهم مجالات البحث اللساني التداولي، ويعود الفضل في تنظيره للفيلسوف الإنجليزي "أوستن" وطوره من بعد تلميذه "سيرل" وللأفعال اللغوية علاقة بالحجاج حيث يرى "فان اميرن وجروتند روست" أن الأفعال اللغوية تسهن بأدوار مختلفة في الحجاج بين طرفي الخطاب وتترتب الأفعال حسب مقدار الإستعمال فالمرسب يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري إن لم يكن ليعبر عن وجهة نظره وليحدد موقفه من نقط الخلاف كما يستعمله للمواصلة في حجاجه من خلال التأكد أو الإدعاء ولتدعيم وجهة

1 ابو بكر العزاوي – الخطاب والحجاج دار النشر مؤسسة الرحاب – بيروت –ط1 سنة 2010

2 عبد الله صولة – في نظرية الحجاج – دراسات وتطبيقات – مسيليايين للنشر والتوزيع– تونس –ط1 –2011 ص 11

نظره أو لتراجع عنها عند اقتناعه بأنها لم تعد صالحة، كما يعبر بها عن تنازله عن دعوات وكذلك لتأسيس النتيجة.

لها دور في العملية الحجاجية فالمحتج يستخدم منها ما يساعده على تأكيد افكاره والدفاع عن آرائه ، ولكل خطاب نوع خاص من الافعال اللغوية تساعده على التعبير عن فحواه ، فما يكون صالحا في موضع قد يكون غير صالح في موضع اخر و نجاعة هذه الافعال تكمن في خدمتها لهدف المتكلم ومساعدته على التعبير عن اغراضه [1]

فقد كان المحاجج هنا في موقف الاستفسار ، والاستفهام . و احتاج الى افعال لغوية تساعده وهي : قلنا قال والاستفهام الست ؟ الم نربك ؟ اما تروني ؟ ساعدت ولو بالقليل على البحث عن الجواب وصاحب الاجابة كان بمرتبته ، وقد احتاج لتقويته وتوكيده بالحجج مثل :فاستظهرت..لو شئت..لأصدرت.. أوردت.. اذن..اثنيت. كلها افعال تلتمس للمحتج الامساك بما سيقوله وبمكانة ما سيقال أما اذا كان المقام تعليميا وصاحب الحديث متيقن من كلامه وواثق من قدرته على الاقناع يلجأ الى أفعال تؤكد رأيه مثل كضربت للسرا قبابا خضرا، اشرف لفظا ، في تحدثه عن المتقدمين

ارق شعرا واغزر غزرا يتحدث عن جرير

امتن صخرا عن الفرزدق و يثلب اذا حنق متحدثا عن النابغة

هذه مجموعة الجمل التي لا تحتاج الى حجة لانها تحكي عن اصل صاحبها وصفاته المعروفة فهي حجج في حد ذاتها

1 عبد الهادي بن ظافر الشهري –استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ص 482

2-الالية البلاغية

اذا نظرنا للبلاغة على أنها آلية من آليات الحجاج نجد أنها أكثر آلية تبرز للحجاج في معظم الخطابات كونها تعمد التأثير في المتلقي واستمالة عن طريق أساليب جمالية منها التشبيه والاستعارة والكناية، كما أنه قد يتم عزل هذه الأساليب عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية انشائية، وهي الوظيفة الإقناعية الإستدلالية ومن هنا تبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول وللانجاز مقاصد حجاجية ولإفادة أبعاد تداولية وسنحاول التطرق إلى أهم الآليات البلاغية التشبيه الاستعارة .....

ندخل في دائرة المحسنات البديعية ونغوص في المقامة

أ- الموازنة:

هي أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية كقوله تعلى " ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة " الغاشية **15.16**

ومن الموازنة ما ورد في المقامة عذيقة ، جذيلة /هما لا يتفقان في التقفية لكن في الوزن متساويان

سلوني أجبكم وأسمعوا أعجبكم /

يسمع الصم وينزل العصم

اضاف هذا الكلام جمالا واعتتدالا في المقامة و هي حجة اوردها الهمذاني من أجل التأكيد على تركيز واستيعاب لما قيل في الدكان والمتطاير في أذن الشاب

ب.الاستعارات :

تعد الاستعارة مركز الحجاج واهم أليات البلاغية نظرا لما تحققه من نتائج إيجابية في تقريب المعنى إلى ذهن القارىء، كما تعتبر الإستعارة من الوسائل البلاغية التي تسهم في الإقناع،

حيث تتميز بالقدرة على الفعل في المتلقي لأنها تزيد الكلام رونقا وجمالا وسحرا، ليست مجرد زينة لفظية أو محسن بديعي، بل هي مكون بنيوي، وفوق ذلك لها القدرة على أن تجعل هذا المعنى أكثر حيوية، فحجاجية الإستعارة هي الوظيفة المركبة التي يرتبط فيها العقل بالاحساس الفكري والنفسي .

الاستعارة الحجاجية مشتقة ممّا يسمى بالقياس ، صنفها ارسطو (التسمية الحجاجية كون هدفها يتعدى الجانب الجمالي الى أنها تهدف الى احداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي[1].

والمقامة تزخر بالاستعارات الكثيرة نذكر منها

طرحتني النوى – استعارة مكنية حيث صور النّوى والبعد شخصا يرمي به

مظطبنا على الليالي غمرا – استعارة مكنية

فانقلب الدهر لبطن دهر --- استعارة مكنية صوّر الدهر كشخص

فارقنا خشفا – استعارة تصريحية

يذيب الشعر والشعر يذيبه – استعارة مكنية شبه الشعر بشيء يذاب في الماء

جرّ الجدال فينا ذيله – استعارة مكنية شبه اسلوب الجدال بذيل حيوان

فالاستعارات هنا كانت أبلغ وأقوى في الاقناع والتأثير في جماعة عيسى بن هشام من جهة وعلى ابو الفتح الاسكندري من جهة أخرى

1 عمر أوكان – اللغة والخطاب – افريقيا الشرق – المغرب سنة 2000 ص 134

ج. السّجع :

تظهر بلاغة السجع باعتباره زخرفا لفظيا يكسب الأسلوب والكلام حسنا وجمالا، فهو يؤثر في النفوس تأثير السحر حيث يلعب بالإفهام لعب الريح بالهشيم، وذلك لما يحدثه من نغمة موسيقية قوية تطرب لها الأذن وتهش لها النفس فتقبل من غير أن يدخلها ملل او يخالطها الأفكار والعقول، والأصل في السجع يكون في النثر .

والسجع كمصطلح وفن عرف قديما منذ العصر الجاهلي، فقد ورد في كلام العرب وفي القرآن الكريم .

يعد من المحسنات اللفظية التي تضفي جمالا لأسلوب الخطاب [1]

وهي كآلية توفرت في نص المقامة مثل (العمارة – التجارة)

(مثابة – صحابة) (يفهم – يعلم) (الصم – العصم) (أجبكم – اعجبكم) (أجزى– أرزى)

وظف المرسل السجع بطريقة مبدعة ساهمت في بناء المعنى واظهاره ، تمثلت في تلك الفواصل المسجوعة التي أضفت ايقاعا موسيقيا .

د. التشبيه :

يعد التشبيه من الأساليب البلاغية التي تعمل على تقريب المعاني إلى ذهن المرسل إليه وإزالة الغموض عنه، وعي طريقة امتاز بها العرب الفصحاء في كلامهم، والسبب في تأثير التشبيه على النفوس لأن هذه الأخيرة بما هو واضح وجلي وما هو محسوس والأخص اذا ربطت الفكرة المراد توصيلها للمتلقي بشيء واضح ومعروف لديه ليكون مدعاة للسيطرة على العقل والاقناع .

1 ضياء الدين ابن الأثير – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – تح أحمد الحوثي وبدوي طبانة– دار النهضة – مصر – د ت ج 1 ص 210

والتشبيه هو عقد الصلة بين صورتين ليتمكن المرسل من الإحتجاج وبيان حجته، كما يقوم التشبيه على علاقة تشابه، ويعتبر عاملا أساسيا في عملية الإبداع حيث ينطلق من التجربة بهدف إفهام فكرة أو العمل على أن تكون الفكرة مقبولة وذلك بنقلها من مجال إلى مجال مغاير .

هو عقد الصلة بين صورتين ليتمكن المرسل من بيان حججه

يقول عبد القاهر الجرجاني " فان كان مدحا كان أبهى وأفخم... وان كان حجاجا كان برهانه أنور "[1]

فقيل في المقامة : شاب قد جلس غير بعيد ينصت وكأنه لا يفهم يسكت وكأنه لا يعلم .

هـ. الطباق :

هو الجمع بين الكلمة وضدها في الكلام الواحد، كما يعتبر نن المحسنات المعنوية البديعية التي تضفي على الكلام جمالا ورونقا، ويعدّ الطباق هو الأخر من أهم الآليات الحجاجية التي برزت في الرسائل يقوم على جمع الشيء مع ضده " هو بمثابة معنيين متضادين في جملة واحدة مع وجود تناسب و تناغم "

فنجد (يثلب – يمدح) (أنفيه– أثبته) (خشفا – جلفا) (بطن – ظهر)

- الى جانب ذلك نجد الأسلوب الانشائي مثل *أدن فقد منيت * غرضه التمني بمعنى يا صاحب الفضل يا من جلست بقربنا فلك الفضل في هذا المقام هات ما عندك

- ونختم بتضمين للمتنبي يرسخ في الأذهان

بيان يسمع الصمّ---------- انا الذي نضر الأعمى الى أدبي .

1 عبد القاهر الجرجاني – أسرار البلاغة تحقيق و تعليق و ترجمة محمد شاكر – دار المدني ط 1 1991 ص 115

3-الآلية شبه منطقية

ويجسدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية، ويندرج ضمنه كثير منها مثل: الروابط الحجاجية، لكن، حتى، ليس، أدوات التوكيد ودرجات التوكيد والإحصاءات، وبعض الآليات التي منها الصيغ الصرفية مثل التعدية بأفعال التفضيل والقياس وصيغ المبالغة.

يتضمن الخطاب الاقناعي قرائن حجاجية تشكل وسائل لغوية مختلفة يوظفها المتكلم لتوجيه خطابه و تنظيم العلاقات في حجاجه [1]

للربط او ترتيب الحجج في الخطاب من اجل الوصول الى اهداف تداولية

فالحجج الشبه منطقية تستمد قوتها من استخدامها للطرق الشكلية المنطقية ، لكن تختلف في بناء استدلالها [2]

أ- الروابط الحجاجية :

تشتمل اللغة العربية على عدد كبير من الروابط الحجاجية و العوامل الحجاجية حيث يجب ان نميز بين صنفين من المؤشرات و الادوات الحجاجية التي تحقق الوظيفة الحجاجية [3]

وعليه فان ديكرو يميز بين نوعين من الروابط

الاول :يربط الاقوال من عناصر نحوية مثل أدوات الاستئناف (الواو،الفاء،لكن) وتسمى روابط حجاجية

نذكر ما جاء في نص المقامة :فاستظهرت على الايام

1 عبد اللطيف عادل –بلاغة الاقناع في المناظرة –دار الامان –الرباط المغرب ط1 عام 2013 ص 99

2 عبد الله صولة تقديم كتاب مصنف في الحجاج و البلاغة الجديدة لبرلمان و تيتيكاه ضمن عمل جماعي انجزه فريق البحث في الحجاج –اشراف حامدي صمود ص 325

3 عبد القادر حسين – فن البديع – در غريب ص 33

و اموال وقفتها على التجارة

وحانوت جعلته مثابة

ورفقة اتخذتها صحاب

وجعلت للدار حاشيتي النهار و للحانوت بينهما

ينصت وكأنه يفهم ويسكت وكأنه لا يعلم

و وافيتم جذيلة ولو شئت للفظت و افضت

ولو قلت لأصدرت و أوردت

اول من وقف بالديار وعرصاتها و اغتدى و الطير في وكناتها و وصف الخيل..

وفي نهاية قوله في البيت استعمل *لكن*

لا تلتزم حاله ولكن در بالليالي كما تدور [1]

فلحرف الفاء دلالات عديدة تختلف باختلاف موضعها في الكلام او الجملة

وهنا افادت الترتيب و التعقيب وفي المقامة جاءت لتربط بين مقدمة النص وما يليه

لكن : تدل عند النحاة و الاصوليين على الاستدراك وتعتبر من الروابط الحجاجية التداولية المهمة في نقل المعنى وربطه كما جاء في صدر البيت و عجزه

[1] بديع الزمان الهمذاني، المقامات، المقامة القريضية، دار الكتب العلمية، ط3، ص8.

الواو:هي اصل حروف العطف كلها وأكثرها استعمالا تدل على اشتراك الثاني فيما دخل فيه الاول وعند الاصوليين تعني الجمع و الترتيب و المعية[1].

واستعملت الواو حجاجيا بترتيب في النص ووصل كل كلمة ببعضها البعض وساهمت أيضا في تقوية الحجة والعمل على الربط النسقي .

ب- صيغ المبالغة والتفضيل

تحتوي اللغة على صيغ تمكن المرسل من ايجاد العلاقة بين اطراف مشتركة

صيغة أفعل في طلب عيسى بن هشام و جماعته من الشاب أن يحدّثهم عن بعض الشعراء كالفرزدق و جرير

قال :جرير أغزر غزرا و الفرزدق امتن صخرا و اكثر فخرا

وجرير اوجع هجوا واشرف يوما

والفرزدق اكثر روما وأكرم قوما وجرير اذا نسب اشجى وإذا أثلب أردى وإذا مدح اسنى

والفرزدق اذا افتخر اجزى وإذا احتقر ازرى وإذا وصف اوفى

كلها على وزن افعل وهو اسم مشتق يدل على شيئين اشتركا في معنى زاد احدهما عن الاخر[2]

1 ابن هشام جمال الدين الانصاري –مغني اللبيب عن كتب الاعاريب.تح مازن المبارك .محمد علي محمد الله دار الفكر .ط5 بيروت 1979 ص 463

2 عباس حسن –النحو الوافي–دار المعارف القاهرة ط4 ج3 ص 395

ج-صيغة المبالغة

هي صيغ تمكن المرسل من بناء سلم حجاجي وهو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين:

-كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه مايقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الاعلى جميع الأقوال التي دونه .

-كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه.

قال عن المتقدمون المحدثين :اشرف لفظا و اكثر من المعاني حظا

و المتأخرون الطف صنعا وارق نسجا

اراد من خلال هذا السياق ان 'يجمل ما فعله المحدثون و المتأخرون طوال . مسارهم في جملتين موظفا صيغة المبالغة من اجل اقناعهم بإيجاز

ثانيا: التعريف ببديع الزمان الهمذاني

هو أبو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني التغلبي (358هـ- 969م— 398هـ 1007م)

كاتب و أديب من أسرة عربية ذات مكانة علمية مرموقة

استوطنت همذان وبها ولد بديع الزمان ، فنسب اليها وكان يفتخر بأصله العربي من الدولة العباسية

تعلم لدى ابن فارس وبفضل اصله العربي تمكن من امتلاك الثقافتين العربية و الفارسية وتضلعه في ادابها في جمادى الاخرة 398هـ وقد اخذته سكتة فدفن سريعا وسمعوا صراخه في القبر فنبشوه فوجدوه ميتا

يعتبر كتابه الذي يعرف اليوم ب مقامات بديع الزمان الهمذاني اشهر مؤلفاته والذي كان له الفضل في وضع اسس هذا الفن وفتح بابه واسعا ليلجه ادباء كثيرون بعده امثال الحريري وفريد الدين العطار وسعدي الشيرازي [1]

1 المكتبة الوطنية الفرنسية http//data.bnf.fr/ark.12148/cb12175809k تاريخ الاطلاع 2023/04/10 رخصة حرة

خاتمة

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة المتمثلة في البحث عن آليات الحجاج في المقامة القريضية، والتي حاولنا من خلالها معاينة بعض آليات الحجاج بوصفه هادفا للاقناع و الامتاع معا

وقد توصلنا الى

– ان الحجاج ظهر بمعاني مختلفة كالجدل والحوار وهي تفضي الى محاولة التأثير والاقناع ووصول المتكلم الى مبتغاه

– رأينا ان الحجاج يمكن ان يوظف في كل المجالات على القصائد والقصص والروايات ومثالنا المقامات

–المقامة تحمل في طياتها طابعا حجاجيا بحتا يزيد اقناع القارئ

– يمكن تقسيم المقامة الى افكار و جزئيات من خلال الآليات المطبقة فيها

– اعتمد الهمذاني على الآلية الحجاجية البلاغية و التداولية والشبه منطقية حتى يجعل نصه مؤثرا.

– هذه العناصر تكسب القول درجة عالية من الاقناع ويمكن النظر الى هذه الوسائل نظرة جمالية تناغمية

– هذه الرغبة في الاقناع والإمتاع المعتاد في كل مقامة حتم على الهمذاني ايجاد اساليب و تقنيات متنوعة كل مرة

– وعلى ذلك وجدت نفسي في صلب البحث عن الآلية الحجاجية في نص المقامة لان كل عنصر فيها يؤدي وظيفته بشكل دقيق وفي آن واحد

أما اختياراته اللغوية فكانت مضبوطة كعادته فهو الكتاب والأصل الذي يحتذى به وهو صاحب الريادة في المقامة فكل حرف وكلمة وبيت وعجز وصدر كان مضبوطا باحكام ومدروسا حيث وصل الى هدفه المعتاد ككل مرة دون زيغ أو انحراف عن الطريق المسطر له.

وأخيرا يمكن القول أن نصوص المقامة كانت نصوصا حجاجية بالدرجة الاولى وقد ابدع الهمذاني في كتابتها بالصورة التي بين ايدينا بالاعتماد على الاستراتيجية الحجاجية .

.

الملاحق

المقامة لغة:

لقد عرفها ابن منظور في معجمه لسان العرب "أن المقامة والمام المجلس ومقامات الناس، مجالسهم" وقيل للجماعة يجتمعون في مجلس المقامة، ومقامات الناس مجالسهم أيضا، والمقامة والمقام، الموضوع الذي يقوم فيه[1].

أما في معجم الوسيط فعرفت المقامة بأنها:" أقام بالمكان لبث فيه واتخذه وصلنا وفي موضوع آخر:

مقام: موضوع القدمين والمجلس والجماعة من الناس، والمقامة الجماعة من الناس والمجلس والحظة أو العضلة أو نحوهما أو قصة قصيرة مسجوعة تشمل على عضلة كل الأدباء يظهرون فيها براعتهم.[2]

ويبدو أن ليبد بن ربيعة قد استعمل لفظة المقامة للدلالة على الجماعة من الناس، حيث يقول:[3]

ومقَامةِ غلب الرقاب كأنهم جِنٌ لدى بَاب الحَصير قيامُ

كما يرى بعض الدارسين بأن معناها السادة، وهذا ما نجده في قول زهير ن أبي سلمى:[4]

وفهم مقامات حسانٌ وجوهها وأندية ينتابها القول والفعل

لقد اختلفت الأراء في تحديد معنى المقامة هي الأخرى، فأريد بها معنيين أولا المجلس والقبيلة والثانية بمعنى النادي والسادة، وقد استخدمت في العصور الإسلامية بمعنى "المجلس الذي يقوم فيه شخص بين يدي الخليفة أو غيره، ويتحدث واعظا".[5]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2004، ص288.

[2] المصدر نفسه، ص289.

[3] شوقي ضيف، المقامة، دار المعارف، ط3، مصر، 1954، ص7.

[4] المرجع نفسه، ص07.

[5] المرجع نفسه، ص07.

اصطلاحا:

فيعرفها شوقي ضيف من خلال مقامات بديع الزمان بأنها:" نوع من القصص القصيرة تحفل بالحركة التمثيلية"، وفيها تدور محاورة بين شخصين سمي أحدهما عيسى بن هشام والآخر أبا الفتح الإسكندري"[1]، فهذا التعريف لا يلم بجميع عناصر المقامة سوى التركيز على جانب الحوار فقط.

-أشهر كتاب فن المقامة:

اشتهر في التاريخ كثير من الكتاب الذين برعوا في فن المقامات ومنهم:

-بديع الزمان الهمداني:

هو أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني، أصله عربي من أسرة استوطنت همذان بعد الفتوحات الإسلامية لتلك البلدان.[2]

-الحريري:

هو أبو محمد القاسم الحريري، ولد في ضاحية من ضواحي البصرة، وعندما شب تعلم بمدينة البصرة ذاتها العلوم اللغوية حتى عارض الهمذاني في مقاماته.[3]

-ابن شهيد الأندلسي:

[1] ركان الصفدي، الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، ص140.

[2] حسن عباس، نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، ص52، بتصرف.

[3] شوقي ضيف، المقامة، ص44.

هو أحمد بن عبد الملك بن شهيد، من وزراء الأندلس، كان له نظم جيد ونثر بليغ،[1] وقد ذكر شيئا من المقامات في رسالته المشهورة "التوابع والزوابع".[2]

[1] الزركلي، الأعلام، ص163.

[2] حسن عباس، نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، ص93-94.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر:

-مقامات بديع الزمان الهمذاني.

المراجع:

1. إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية، ط2، 1425.
2. ابن رشد، تلخيص الخطابة، تح عبد الرحمان بدوي، ب ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960.
3. أحمد أمين وزكي نجوب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة الجنة، ط5، مصر، 1964.
4. أونيس معلوف: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، ط19، بيروت، 1966.
5. ابو بكر العزاوي- الخطاب والحجاج دار النشر مؤسسة الرحاب – بيروت -ط1 سنة 2010.
6. بوزيدة عبد القادر، نموذج المقطع البرهاني (مقال)، مجلة اللغة والأدب، دار الحكمة، الجزائر، ع 14، 1999.
7. ركان الصفدي، الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب.
8. جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة، (د ط)، مصر، 2000.
9. حسن عباس، نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف.
10. حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2004.
11. حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1981.

12. الحواس مسعودي، النصوص الحجاجية، مجلة اللغة والأدب، ع 14، 1999.
13. خلية البحث التربوي، الحجاج في درس الفلسفة، إفريقيا الشرق، ط1، المغرب، 2006.
14. الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، ج3، د ت.
15. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم.
16. شوقي ضيف، المقامة، دار المعارف، ط3، مصر، 1954.
17. صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سورية، 2008.
18. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، 1996.
19. ضياء الدين ابن الأثير – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – تح أحمد الحوثي وبدوي طبانة– دار النهضة – مصر – د ت ج 1.
20. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي للنشر، الرباط، ط2، 2000.
21. عباس حسن –النحو الوافي–دار المعارف القاهرة ط4 ج3.
22. عبد القادر حسين – فن البديع – در غريب.
23. عبد القاهر الجرجاني – أسرار البلاغة تحقيق و تعليق و ترجمة محمد شاكر – دار المدني ط 1 1991.
24. عبد اللطيف عادل –بلاغة الاقناع في المناظرة –دار الامان –الرباط المغرب ط1 عام 2013 .
25. عبد الله صولة – في نظرية الحجاج – دراسات وتطبيقات – مسيلياين للنشر والتوزيع– تونس –ط1 –2011 .
26. عبد الله صولة تقديم كتاب مصنف في الحجاج و البلاغة الجديدة لبرلمان و تيتيكاه ضمن عمل جماعي انجزه فريق البحث في الحجاج –اشراف حامدي صمود.
27. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائص الأسلوبية، دار الفارابي، ط1، 1422/2001، لبنان، بيروت، ص 54.

28. عبد الهادي بن ظافر الشهري –استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ص 482

29. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط4، بيروت، (د ت.

30. عمر أوكان – اللغة والخطاب – افريقيا الشرق – المغرب سنة 2000.

31. فيليب بروتون وجيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناجي الغامدي، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 2011.

32. قررت وزارة المعارف العمومية هذا الكتاب بمدرسة دار العلوم حقوق الطبع محفوظة نشرها محمد سعيد الرافع صاحب مكتبة الازهرية سنة 1346 هـ – 1923 م – مصر .

33. محمد سالم محمد الأمين الطلبة الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب المتحدة، ط1، بيروت، 2008.

34. محمد طروس، النظرية الحجاجية، دار الثقافة للنشر، دار البيضاء، ط1، 2005.

35. محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار، من كتاب أهم نظريات الحجاج من التقاليد الغربية منذ أسطو إلى اليوم، إشراف حمادي حمود.

36. ميشا مايير، المنطق واللغة والحجاج، دار هاثيت، ط2، باريس، 1982.

37. ابن هشام جمال الدين الانصاري –مغني اللبيب عن كتب الاعاريب.تح مازن المبارك .محمد علي محمد الله دار الفكر .ط5 بيروت 1979.

38. هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، كلية الآداب، جامعة تونس، 1988.

39. أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد اليحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية، ط1، بيروت، 1989.

40. يرى طه عبد الرحمان ان الحجاج : كل منطوق به موجه الى الغير لافهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليه.

41. قالط بن حجي العنزي، الدرس الحجاجي عند العرب.

المعاجم:

42. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، 1997، مادة (ح. ج. ج).

43. بديع الزمان الهمذاني، مقامات ابي الفضل شرحها ووقف عليها محمد محي الدين.

الرسائل:

44. يمينة تابتي، الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، ضمن مجلة الخطاب، دار الأمل، الجزائر، ع2، 2005، ص 286.

الموقع الإلكتروني:

45. المكتبة الوطنية الفرنسية، http//data. D.bnf.fr/ark.12148/cb 12175809k، تاريخ الإطلاع 2023/04/10 رخصة حرة.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمـــة.....أ

الفصل الأول: الحجاج مفهومه

1-الحجاج لغة واصطلاحا:..... 5

أ-الحجاج لغة:..... 5

ب- الحجاج في الاصطلاح: 6

2-الحجاج عند السفسطائيين:..... 7

أ-الحجاج عند اليونان (أفلاطون): 8

ب-عند أرسطو: 8

3-الحجاج في الفكري الغربي: 9

أ-عند بيرلمان:..... 9

ب. الحجاج عند ديكرو:.....11

ج- الحجاج عن ميشال مايير: 12

د-الحجاج عند تولمان:.....12

4-الحجاج في الفكر العربي: 13

أ- الحجاج عند الجاحظ: 14

ب-الحجاج عن أبو هلال العسكري:.....14

ج- الحجاج عند عبد القاهر الجرجاني: 18

5- الحجاج عند العرب المعاصرين: 19

أ-صلاح فضل :.....19

ب-طه عبد الرحمان: 20

ج-عند حمادي صمود:.....21

خلاصة الفصل:.....23

الفصل الثاني: آليات البناء الحجاجي في المقامة القريضية

توطئة:.....25

نص المقامة:.....26

أولا: آليات البنية الحجاجية.....28

1- الآلية اللغوية:.....28

أ- الفاظ التعليل 28

ب- الوصف.....29

ج- الاستفهام 29

د. الحجاج بالتبادل 30

هـ. الافعال اللغوية 30

2-الالية البلاغية 32

أ- الموازنة:.....32

ب.الاستعارات : 32

ج. السّجع : 34

د. التشبيه :.....34

هـ. الطباق :.....35

3-الآلية شبه منطقية.....36

أ- الروابط الحجاجية : 36

ج-صيغة المبالغة.....39

ثانيا: التعريف ببديع الزمان الهمذاني 39

خاتمة **41**

الملاحق **44**

قائمة المصادر والمراجع **48**

الملخص

الملخص:

يتمحور موضوع البحث الموسوم ب البنية الحجاجية في المقامة القريضية حول محاولة تسليط الاليات المنهجية الحجاجية المختلفة منها البلاغية واللغوية وشبه منطقية من خلال تحليل البناء الفكري واللغوي لمقامة موضوع البحث ،وقد توصلت الدراسة إلى استخلاص اهم الدلالات والأبعاد التداولية التي تتضمنها المقامة مما يدل ويثبت أن التراث العربي أرضا خصبة تنسجم مع المناهج الغربية الوافدة وقادرة على استيعابها واحتضانها بما يتساوق مع مرجعياتها العربية والإسلامية .

الكلمات المفتاحية: المقامة، الحجاج، آليات الحجاج، البنية، الاقناع.

Abstract :

The subject of the research, marked by the argumentative structure in the Quraidi Maqama, is centered around an attempt to shed light on the various argumentative methodological mechanisms, including rhetorical, linguistic, and quasi-logical, by analyzing the intellectual and linguistic structure of the Maqama of the subject of the research. A fertile land that is consistent with the incoming Western approaches and is able to absorb and embrace them in a manner consistent with their Arab and Islamic references.

Keywords: standing, pilgrims, mechanisms of pilgrims, structure, persuasion.